

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه
أما بعد :

فنواصل الليلة - بإذن الله تعالى - ما كنا تدارسنا به من كتاب " نزهة النظر "
للحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - .

حيث توقفنا عند قوله - رحمه الله تعالى - : " فسألني بعض الإخوان أن أخص
له المهم من ذلك " .

أقول : ابن حجر - رحمه الله تعالى - الحافظ أمير المؤمنين في الحديث رغم أنوف
الحدادية والميليلية ؛ أقول : لما ذكر بعض المؤلفات في هذا العلم وانتهى إلى
الحافظ ابن الصلاح في كتابه المقدمة أو علوم الحديث ، يقول :
" فسألني بعض الإخوان " ؛ وهذا من تواضع الحافظ ابن حجر كما ذكر بعض
أهل العلم ؛ لأن الظاهر أن الذي سأله وطلب منه ذلك طلابه ، وهذا من تواضعه ،
فيتعامل معهم على أنه أخ لهم .

قال : " فسألني بعض الإخوان أن أخص له المهم من ذلك "
طيب ؛ مراح أخليها تروح ! لازم أعلق شوية - معلش - ، أحياناً نجد عند بعض
هؤلاء يكون صغير السن - يعني - عمره خمسة وعشرين ، ثلاثين ، خمسة وثلاثين ،
أربعين ، ويأتي إلى الطلاب أو إلى الطلاب والطالبات وبعضهم قد يكون أكبر منه
فيناديه بـ " أبنائي وبناتي ! " ؛ طبعاً النداء بـ " أبنائي وبناتي " لا مانع منه عموماً ،
لكن لاحظنا من البعض أنه يريد بذلك أمراً آخر غير - يعني - الرحمة والشفقة ؛
وجدنا أن بعضهم مقصوده بذلك السيطرة على من تحته من الطلاب والطالبات ،
فهم أبنائهم وبناته يجب عليهم أن يسمعوا كلامه .

هنا القضية التي كما يقال تحتاج إلى تنبيه ؛ تنبيه أنه لا يجوز هذا الأمر كما ذكر
ذلك أهل العلم ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية ، لا يجوز لأحدٍ من الناس أن يُلزم
الناس بقوله ، ما يُلزمهم إلا بالدليل

ماذا ينبني على هذا - على أبنائي وبناتي - ؟

ينبني على هذا أنك إذا خالفت يُحذر منك ، إذا ما سمعت كلامه شَنَّ عليك !

إذا - يعني - سويت أمر هو ما يعرفه تكلم عليك ، هذا خطأ !

ما تدم إلا إذا وقع في الخطأ الشرعي !

أما كونك أنت شيخه أو معلمه وهو فعل أمر لا يعتبر خطأ شرعاً إما مباح وإما بل قد

يكون مستحب تأتي وتدمه !

فلذلك انتبهوا - برك الله فيكم - هذه المسالك خلاص !

خلاص ؛ يعني بعبارتنا نحن أهل مكة - طفشنا منها - بلغ - يعني - الأمر شيئاً - يعني

- مهولاً في هذا الباب ، للدرجة أن الواحد قد يفعل أمراً مشروعاً وقد يكون فعل أمراً

من باب رد المنكر نصرة الحق ، فيأتي الشيخ ويزعل ليش أنت تسوي كذا ؟!

ويشَّنع على أبنائي وبناتي !

يشَّنع عليهم !

هذا ما يصلح !

إذا فعلاً أبنائك وبناتك رحمهم واتي الله فيهم ، وعلمهم السنة وألزمهم بالسنة لا

تلزمهم بآرائك أو باجتهاداتك .

- نرجع الآن للمصطلح - ؛ فهنا الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - يقول : "

فسألني بعض الإخوان أن أخص له المهم من ذلك " ؛ المهم من ذلك يعني : أن

كتاب ابن الصلاح كبير ، ومعلوم أنه مطبوع في مجلد في بعض الطبقات قد - يعني

- يقرب المائتين أو الثلاثمائة أو بعضها الخمسمائة بالحواشي ، إذا ؛ كتاب كبير

يُلَخَّص ليُحفظ ، ويُلَخَّص أيضاً ليقَلَّ الكلام فيُفهم ، ثم يُبنى عليه الكلام الآخر ،

وهذه - يعني - هذه فائدة في العلم :

- أن الكلام المختصر يُحفظ ؛ واحد .

اثنين : أن الكلام المُختصر يُعطي أساس وقواعد أولية تُبنى عليها ، أمّا لما تيجي من

البداية تُعطي أشياء كثيرة يتشتت السامع .

قال الحافظ : " فَلَخَّصْتُهُ فِي أَوْراقٍ لَطِيفَةٍ ، سَمَّيْتُهَا : " نُخْبَةُ الْفِكْرِ فِي مُصْطَلَحِ أَهْلِ الْأَثَرِ " ؛ يعني لَخَّصَ كتاب الحافظ ابن الصلاح " فِي أَوْراقٍ لَطِيفَةٍ " ؛ يعني ليست كثيرة كَثْرَةً كَمًّا وَكَيْفًا ، سَمَّاها " نُخْبَةً "

- النُخْبَةُ : من الانتخاب وهو الاختيار - " نُخْبَةُ الْفِكْرِ " ؛ يعني أنا نظرت في علوم الحديث وتأمّلت أقوالهم وتأمّلت المسائل فاخترت - يعني - اخترت من علوم الحديث ومن قواعده هذا المتن اللَّيِّ هو : " نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر " . قال : " عَلَى تَرْتِيبٍ ابْتِكَرْتُهُ " ؛ يعني أنا لَخَّصْتُ كتاب ابن الصلاح لكن ما مشيت على ترتيب ابن الصلاح ، أنا جبت ترتيب آخر ينفع طُلاب العلم ؛ لأن تذكرون في اللقاء الماضي ذكرنا أنّ ابن الصلاح - رحمه الله تعالى - أَمَلَى علوم الحديث - فيعني - ما جاء مُرتَّبًا كما ذكر الحافظ ابن حجر ؛ فهنا الحافظ ابن حجر - لا - رتب بطريقة جمع بين المسائل الْمُتَمَثِّلَةُ ، وفَرَّقَ بين المسائل المختلفة بحيث لا يتشتت القارئ .

قال : " وَسَبِيلُ انْتِهَاجْتُهُ ، مَعَ مَا ضَمَمْتُهُ إِلَيْهِ مِنْ شَوَارِدِ الْفَرَائِدِ ، وَزَوَائِدِ الْفَوَائِدِ " ؛ يعني أَنَّهُ لَخَّصَ كتاب ابن الصلاح وزاد عليه مسائل ليست في علوم الحديث لابن الصلاح ؛ وإنّما مسائل استفادها الحافظ ابن حجر من الأبحاث ، والمؤلفات ، وسماع المشايخ ، فلا مانع أنّ طالب العلم يجمع مثل هذا . فالحافظ - رحمه الله تعالى - أَلَّفَ متنًا صغيرًا في علوم الحديث ، لو حُفِظَ هذا المتن هذا جيد ، يُحْفَظُ المتن هذا جيد ومفيد لطالب العلم . قال : " فَرَغِبَ إِلَيَّ جَمَاعَةٌ ثَانِيًا ، أَنْ أَضَعَ عَلَيْهَا - أَي عَلَى النُخْبَةِ - شَرْحًا يُحِلُّ رُمُوزَهَا " ؛ لأنها كانت مختصرة ، والإنسان اللي مو فاهم علوم الحديث لَمَّا يقرأ هذا المختصر قد - يعني - يَخْفَى عليه بعض المعنى ؛ والرمز : - يعني - كلمة تُشير إلى شيء وتُرْمِزُ إليه .

قال : " وَيَفْتَحُ كُنُوزَهَا " ؛ يعني هو متن صغير ؛ ولكن لو حصل الفهم له الصحيح فإنّه يدخل في هذا المتن مسائل كثيرة وبعضها كنوز - كُنُوزُ ؛ يعني الشيء الذي

يَغْنَمُهُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْعِلْمِ كَمَا يَغْنَمُ مِنَ الْمَالِ - .

قال : " وَيُوضِّحُ مَا خَفِيَ عَلَى الْمُبْتَدِئِ مِنْ ذَلِكَ " قال : " فَأَجَبْتُهُ إِلَى سُؤَالِهِ رَجَاءُ
الْإِنْدِرَاجِ فِي تِلْكَ الْمَسَالِكِ " ؛ يعني سَرَحْتُ وَعَلَّقْتُ وَبَيَّنتُ معاني هذا المختصر
الذي اسمه : " نخبة الفكر " ، وشرحه الذي اسمه : " نزهة النظر " .
قال : " فَبَالَغْتُ فِي سَرَحِهَا فِي الْإِيضَاحِ وَالتَّوْجِيهِ ، وَنَبَّهْتُ عَلَى خَبَايَا زَوَايَاهَا " ؛
يعني يصف شرحه - رحمه الله تعالى - أنه - يعني - وَضَّحَ المتن إيضاحًا بالغًا
بحيث أنه إذا قُرئ سَهْلٌ على قارئه ، وإذا سُرح سَهْلٌ على طالبيه .

قال : " وَنَبَّهْتُ عَلَى خَبَايَا زَوَايَاهَا ؛ لِأَنَّ صَاحِبَ الْبَيْتِ أَدْرَى بِمَا فِيهِ " ؛ يقولون :
هذا من ابن حجر - رحمه الله تعالى - إشارة إلى أنه لما أَلَفَ المتن نخبة الفكر
وانتشر قام بعض أهل عصره بشرحه ؛ ولكن لما شرحه ذاك يقولون : اسمه الشُّمْنِي
لما شرحه لم يكن شرحه بمستوى المتن ففادت عليه أمور وأمر ؛ ولذلك قال : " وَنَبَّهْتُ عَلَى خَفَايَا زَوَايَاهَا ؛ لِأَنَّ صَاحِبَ الْبَيْتِ " ؛ أي صاحب المتن المختصر
أدري بما فيه إذا سُرحه وبَيَّنَ معانيه .

ثم قال : " وَظَهَرَ لِي أَنَّ إِيْرَادَهُ عَلَى صُورَةِ الْبَسْطِ أَلْيَقُ ، وَدَمَجَهَا ضَمْنُ تَوْضِيحِهَا
أَوْفَقُ " ؛ يعني هو لما جاء شرح المتن عنده عدة طُرُق للشرح ؛ إمَّا أن يقول : قوله
كذا ، وشرحه : كذا وكذا وكذا ، وإمَّا أن يأتي بالمسألة ثم يُفَصِّلُها عموماً ، وإمَّا أن يأتي
بالكلام مُدَمِّجًا مع المتن كأنه كتابٌ واحد ، وكأنه كلامٌ واحد فلا يُفَصِّلُ بين المتن
والشرح فقال : رأيت أن هذا أوضح وأوفق وأليق .

قال : " فَسَلَكْتُ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ الْقَلِيلَةَ الْمَسَالِكِ " ؛ يعني - ليس كل من أَلَفَ متنًا
وشرحه سلك هذه الطريقة ؛ لأنه هذه الطريقة تحتاج إلى نوع من الدقة ؛ لأنك
تجعل الكتابين كأنهما كتاب واحد عند القراءة .

" فأقول طالبًا من الله التوفيق فيما هنالك : الخبر " ، قال - رحمه الله - :
" الخبر عند علماء هذا الفن مرادفٌ للحديث " ؛ يعني إذا قالوا : وفي الخبر (إِنَّمَا
الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ) ¹ ؛ معناه ما نُقِلَ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من قولٍ أو
فعلٍ أو تقريرٍ أو صفة ؛ فقلوه : " مُرَادِفٌ " ؛ بمعنى أن الخبر يأتي بمعنى الحديث ،
إذًا هذا اصطلاح في الخبر .

اصطلاحٌ ثاني في الخبر قال : " وقيل : الحديث ما جاء عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - والخبر ما جاء عن غيره " ؛ هذا اصطلاحٌ آخر ؛ فالخبر يأتي بمعنى
غير الحديث ؛ فالحديث : ما نُقِلَ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وأما الخبر :
ما نُقِلَ عن الصحابي أو التابعي فمن بعدهم ، وهذا اصطلاحٌ أيضًا .
قال الحافظ : " ومن ثمَّ - أي ومن هنا - قيل لمن يشتغل بالتواريخ وما شاكلها -
أي وما شابهها - : الأخبري " ؛ يعني لأنه يشتغل بالمنقولات عن غير النبي - صلى
الله عليه وسلم - .

" وَلِمَنْ يَشْتَغِلُ بِالسَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ : الْمُحَدَّثُ ، وقيل : بينهما عمومٌ وخصوص
مطلق ، فكل حديثٍ خبر من غير عكسٍ " ؛ يعني أن الخبر يشمل الحديث
ويشمل قول الصحابي ، ويشمل قول التابعي ؛ لأنه كل حديثٍ خبر ، " من غير
عكسٍ " ؛ من غير أن يكون كل خبرٍ حديثًا ؛ لأن الخبر أعم .
فإذًا ؛ هذه ثلاث اصطلاحات :
هذه ثلاثة اصطلاحات لكلمة الخبر .

الأولى : أن الخبر مرادفٌ للحديث ، فلا يطلق إلا على الأحاديث النبوية .

¹ (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا ، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا ، فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ
إِلَيْهِ .)
صحيح البخاري (1) .

الاصطلاح الثاني : التفريق فالحديث ما نُقل عن النبي ، والخبر ما نُقل عن غيره .
والاصطلاح الثالث : أعم أن الخبر يشمل كل منقولٍ عن النبي -صلى الله عليه وسلم - وعن غيره .

طيب تنبيه : ليس هذا اختلاف تضاد ولكن هذا اختلاف في استعمال العلماء ؛
بمعنى - لما تقرأ : " وفي الخبر : (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ) " ؛ تعرف أن مراده بالخبر
أي الحديث ، ولما تقرأ : وفي الخبر مثلاً عن ابن سيرين : " إن هذا العلم دين " ؛
تعرف أنه أراد هنا بالخبر : قول التابعي وهكذا ، فتفهم أنت الاصطلاح بالاستعمال

فلا تظن يا طالب العلم ويا طالبة العلم أن الأمر صعب ، لا ، سهل جداً ؛
طيب كيف أعرف مراده ؟

بالسياق - بالسياق - .

طيب ؛ قال - رحمه الله - : " وعبرْتُ هنا بالخبر ليكون أشمل " ؛ إذاً هنا الحافظ
يقول لنا الخبر له ثلاثة اصطلاحات ، وكأن سائلاً يقول له : يا حافظ ما مرادك
بالخبر في المتن ؟!

هل الاصطلاح الأول أم الثاني أم الثالث ؟

قال لك : " الثالث " ، - قال : لأنه - قال : " ليكون أشمل " ؛ أي يشمل الحديث
عن النبي - صلى الله عليه وسلم - والأثر عن الصحابي أو الأثر عن التابعي فمن
بعدهم ؛ وهذا معنى قوله : " ليكون أشمل " .

طيب ؛ إذا الخبر المنقول إمّا أن يكون له طرقٌ ، الخبر باعتبار نقله إلينا ووصوله
إلينا ؛ - يعني - مثلاً الصحابة سمعوا النبي ورأوا وشاهدوا فنقلوا للتابعين ،
والتابعون سمعوا من الصحابة فنقلوا لأتباع التابعين وهكذا كل جيل ينقل ؛ فالخبر
منقول - الخبر منقول - يعني - ويُوصل من طبقةٍ إلى أخرى .

قال : " فهو باعتبار وصوله إلينا إما أن يكون له طرقٌ ؛ يعني أسانيد كثيرة ؛ لأن طرقًا جمع طريق ، وفَعِيل في الكثرة يُجمع على فُعُل بضمّتين ، وفي القلة على أَفْعَلَة "

قال : " والمراد بالطرق الأسانيد ، والإسناد : حكاية طريق المتن " طيب ، الحافظ ابن حجر ابتداءً قبل أن نقرأ كلامه ، أعطيكُم صورة مبسطة لهذه المسألة ، أو مسهلة لهذه المسألة ؛ أي كلام يُنقل إلينا ، أي خبر يُنقل إلينا له **حالتان :**

- الحالة الأولى : أن يُنقل بعدد كثير غير محصور ؛ قالوا : عشرة فما فوق .
- والحالة الثانية : أن يُنقل بعدد محصور ؛ قالوا : تسعة فأقل .

طيب ؛ ما الفرق بين الاثنين ؟

الأول النقل الكثير : يقال له : المتواتر من التابع ؛ أي تتابع الناس على نقل الخبر .
والثاني الي تسعة فأقل إلى واحد قالوا له : آحاد لأنه من واحد إلى تسعة آحاد ، وعشرة عشرات فما فوق .

طيب ؛ فالأول العدد الكثير ؛ المتواتر ، والعدد المحصور تسعة فأقل ؛ الآحاد .

طيب ؛ لماذا فرّقوا بين الاثنين ؟ وفي الأخير كله خبرٌ منقول ؟

فرّقوا بين الاثنين ؛ لأن المتواتر : الخبر الذي نقله كثير عن كثير لا يحتاج إلى البحث عن صحته ؛ لأن هذا النقل الكثير يغنينا ويكفينا عن البحث عن صحته ، مثال المتواتر : لو جاءك شخص وقال لك : غدًا سيكون أو سيبدأ درس للشيخ الفلاني ، ثم جاءك شخص آخر ثاني ، وثالث ، ورابع ، وخامس ، عشرة أو أكثر ، إحدى عشر أو أكثر ، المهم عشرة فما فوق ، كل واحدٍ منهم يخبرك أن غدًا سيبدأ الشيخ بالدرس في الساعة الفلانية ، الآن هل - أنا - أو هذا السامع الذي جاءه هذا العدد الكثير

هل يبقى في نفسه شك ؟ أو هل يحصل في نفسه شك أن احتمال الكلام مو
صحيح ؟ أم يبلغ مرحلة العلم واليقين ؟
يبلغ مرحلة العلم واليقين ، فما يحتاج يتأكد أن غداً في درس أو لا .
طيب ؛ من أين حصل له هذا العلم اليقين ؟
من هذه الكثرة .

وأما الآحاد : الواحد والاثنين والثلاثة إلى التسعة فإن جاء من طريق الثقات
والعدول ؛ فهو يفيد في النفس صدق المُخبر ويحصل العلم به على الصحيح ، وأما
إن نقله - كما سيأتينا - إن نقل الخبر بعض من لا يُوثق بنقله فيحتاج إلى البحث
والنظر .

طيب ؛ نرجع مرة ثانية ، إذا الحديث المنقول ، أو الخبر المنقول إما أن يُنقل
بعدد كثير أو بعدد قليل ، الكثير ؛ عشرة فما فوق ، والقليل ؛ تسعة فأقل إلى الواحد

نرجع مرة ثانية الآن لكلام الحافظ ابن حجر يقول الحافظ ابن حجر :
" فهو باعتبار وصوله إلينا إما أن يكون له طُرُقٌ - طرق بضم الطاء والراء - أي
أسانيد كثيرة - يعني ينقله كثيرون - قال : لأن طرقاً جمع طريق ، وفَعِيل في
الكثرة يُجمع على فَعُل بضمتين ، وفي القلة على أَفْعَلَة " .

يعني هذا كأنه يقول : قولي : إما أن يكون له طرقٌ أي طرقٌ كثيرة ؛ لأنه قد يقول
قائل : لماذا لم تقل يا حافظ ابن حجر : طرقٌ كثيرة ؟!

قال لك : انا استغنيت عن كلمة " كثيرة " بالوزن طُرُق فَعُل الدال على الكثرة ؛
ولذلك هو كأنه يرد على متعقب عليه يقول : كان ينبغي أن يزيد كلمة كثيرة ، فيقول
الحافظ ابن حجر : لا أنا ما أحتاج أني أزيد كلمة كثيرة ، أنا هذا مختصر لكن إنت
اللي ما أنت فاهم !

ما أنت فاهم الصرف ؛ الصرف أو كلام العرب إذا قالوا : طُرُق فَعُل ؛ أي كثيرة .

وهذا يذكرنا بحال بعض المتعجلين والمشغبين لما يجي يتعقب وهو مو فاهم الكلام صحيح ويقعد يتعقب ، نفس القضية هنا ؛ الحافظ ابن حجر يقول له : لا ترى كلامي صحيحاً وما أحتاج إلى كلامك ، إن كنت مفيداً نحترم كلامك ؛ لكن إن كنت مشغباً فاعلم أنني لا أحتاج لكلامك .
فيقول : " طُرُقُ تفيد الكثرة " .

طيب ؛ وإن شاء الله من الدروس التي سنأخذها في المعهد ما يتعلق باللغة العربية من جهة صرف الكلام ؛ وهو علم قد يظن الظان أنه صعب ، ولكن إن شاء الله سنأخذه في فصول ومباحث مهمة وملمة وأوضحه لكم وإن شاء الله يحصل لكم العلم به .

طيب ؛ قال : " والمراد بالطرق الأسانيد ؛ والإسناد : حكاية طريق المتن " .
طيب ؛ الآن مثلاً على سبيل المثال : مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، مثلاً في الموطأ - موطأ الإمام مالك - مالك عن نافع عن ابن عمر مثلاً - يعني - الآن نقرأ أي حديث من الموطأ على سبيل المثال .

طيب ؛ ياريت - يعني - تكتبون معي حتى أوضح لكم السند والمتن ؛ لأن الحافظ ابن حجر أورد هنا السند وأورد المتن .

فما هو السند والإسناد ؟ وما هو المتن ؟

طيب ؛ خلينا نمثل بصحيح البخاري ، بحديث :
(إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ) .

روى البخاري في الصحيح حديث : (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ) ، ماذا قال ؟
قال : حدثنا الحميدي ، قال : حدثنا سفيان ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري ، قال : أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول : سمعت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على المنبر قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَى ؛

فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)

أعيد مرة أخرى :

قال البخاري : حدثنا الحميدي ، قال : حدثنا سفيان ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري ، قال : أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي قال : سمعت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على المنبر قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ؛ فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ) .

أعيد مرة ثالثة أو رابعة حتى تكتبوا لمن لم يستطع الكتابة .

قال البخاري في الصحيح : حدثنا الحميدي ، قال : حدثنا سفيان ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري ، قال : أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي قال : سمعت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على المنبر قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ؛ فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ) الحديث .

طيب ؛ الآن الإسناد أو السند قوله : " حدثنا الحميدي حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا سفيان قال : حدثنا يحيى بن سعيد ... " إلى آخره هذا يسمونه الإسناد ، قال لك الحافظ : "والإسناد حكاية طريق المتن " ؛ يعني أن الإسناد حكاية ؛ أي يذكر لك من حدثه ، عن من حدثه ، عن من حدثه .

وأما السند قالوا : هو سلسلة الرواة الموصلة للمتن ، سلسلة الرواة الموصلة للمتن

طيب ؛ ما هو المتن ؟

المتن : ما ينتهي إليه الإسناد وهو قوله هنا : (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ) الحديث .
فهذا السند وهذا المتن .

" والإسناد حكاية طريق المتن " إيش معناه ؟

معناه : أن يقول حدثني فلان ، قال : حدثني فلان ، قال : عن فلان ، عن فلان ؛
هذا الإسناد ، أسنده ؛ أي ذكر لك سنده في ذلك ، وأما السند : هذه السلسلة
نفسها فلان عن فلان عن فلان عن فلان ، وقيل للسند سلسلة ؛ لأن الراوي يأخذ
عن شيخه عن شيخه عن شيخه ، وكل راوٍ يأخذ عن شيخه فكأنه كحلقات
السلسلة المتصلة .

طيب ؛ قال الحافظ : " والمراد بالطرق ؛ الأسانيد ، والإسناد حكاية طريق المتن
".

قال : " وتلك الكثرة أحد شروط التواتر إذا وردت بلا حصر ؛ بلا حصرٍ عددٍ
معين ، بل تكون العادة قد أحالت تواطؤهم على الكذب ، وكذا وقوعه اتفاقاً من
غير قصدٍ . "

طيب ؛ الآن الحافظ بن حجر - رحمه الله تعالى - يذكر لنا القسم الأول : وهو
التواتر .

خلينا نأخذ شيئاً من معنى التواتر ونفهمه قبل أن نقرأ كلام الحافظ في هذا المعنى .
التواتر لغةً : من تواتر الشيء إذا تتابع ؛ لأنه قلنا أن هذا الخبر ينقله هذا وهذا وهذا
فهم يتتابعون في النقل .

وفي الاصطلاح التواتر قالوا في تعريفه : - واكتبوا معي - ما رواه جمعٌ عن جمع - ما
رواه جمعٌ عن جمعٍ - في كل طبقة من طبقات الإسناد يستحيل تواطؤهم أو
اتفاقهم على الكذب ويكون مستند خبرهم الحس .

خليني أشرح لكم هذا التعريف : ما رواه جمع : أي عددٌ كثير ، واختلفوا في هذا
العدد منهم من قال : أربعين ، ومنهم من قال : كذا ثمانين ، ومنهم من قال : أقل أو
أكثر ؛ لكن استقر الأمر على أن العدد أقله عشرة فأكثر حتى يُسمى متواتراً .

عن جمع : كذلك لا بد أن يكون العدد في الطبقات الأخرى عشرة فأكثر ، وهذا معنى في كل طبقة ؛ يعني قالوا : في عصر الصحابة ، في عصر التابعين ، في عصر أتباع التابعين يستحيل عقلاً أو يستحيل في العقل تواطؤهم

ما معنى تواطؤهم ؟

- تواطؤهم على الكذب -

ما معنى تواطؤهم ؟

تواطؤهم معناه : أن يتواطؤوا يتفقون فيما بينهم على الكذب ؛ مثل ما يفعلون في الكذب على بعض المشايخ كما يفعل الشر وأعدائه أنهم يأتون بالإخوة من هنا وهنا وهنا تدخلون على الشيخ تقولون له فلان كذا وكذا ، فيدخلون على الشيخ عدد كثير ، والشيخ يشوف العدد كثير فيقع في نفسه أنهم صادقون وهم كذبة ، فهنا وقد اعترف بعضهم أن الشر يتفق معهم على أن يقولوا للشيخ كذا وكذا وكذا ، فهنا ظهر أنهم كذبة ،

وسأذكر لكم قصة لي حصلت مع بعض المشايخ بس بعدما أنتهي

فالتواطؤ هنا ؛ يعني كيف يستحيل ؟

يكون واحد حجازي والثاني مصري والثالث مدني والرابع يماني والخامس مثلاً جزائري والسادس مغربي والسابع ليبي والثامن عراقي وهكذا من بلاد مختلفة ، ولا صلة لهم بعضهم مع بعض ، كذلك أن يكونوا حفاظاً أو يكونوا علماء كذلك يدل على عدم تواطؤهم ، إما اختلاف المدن وإما صفاتهم ، وهم أجل من أن يكذبوا كمالك وشعبة والثوري وابن عُيينة وغيرهم .

فهنا إذا كانوا عدداً كثيراً واستحال عقلاً تواطؤهم ؛ اتفاهم على الكذب .

قال الحافظ بن حجر - رحمه الله تعالى - : " وكذا وقوعه اتفاقاً . "

ما معنى قوله : اتفاقاً ؟

ليس معنى قوله : " وقوعه اتفاقاً " ؛ أي أنهم توافقوا ، لا !

اتفاقاً : أي وقع منهم من غير قصد ؛ يعني أنا مثلاً جاني واحد نقلّي خبر ، هذا الواحد اللي نقلّي خبر هو كذاب ، قال : راح أكذب على فلان وأقوله كذا ، ثم جاء

واحد ثاني من رأسه من غير اتفاق مع هذا يبغى ينقل لي نفس الخبر الكذب هذا ، وثالث ورابع وخامس كلهم نقلوا لي الخبر - يعني - كذباً من غير أن يتفقوا .
ولذلك قال : " قد أحالت تواطؤهم " ؛ يعني العادة ، قد أحالت أي تواطؤهم ؛ أي توافقهم في الكذب ، يعني " تواطؤهم " ؛ بمعنى اتفاقهم وتعمدهم الكذب فيما بينهم على الشخص المكذوب عليه .

" وكذا اتفاقاً من غير قصد " ؛ يعني لا يمكن !

ما يجيني واحد يقول هذا الخبر - لعله كل واحد كذا لوحده جالس وقال راح أقول هذا الكلام لا !

لا يمكن !

عادة يستحيل هذا الأمر - واضح ! -

فشرط التواتر : أن يستحيل تواطؤهم اتفاقهم وتوافقهم قصداً أو بغير قصد على الكذب .

ثم أن يكون مستند خبرهم الحس ؛ يعني سمعت أو رأيت أو نحو ذلك ، خرج من الحس العقل كالسما فو قنا والأرض تحتنا هذا مو متواتر هذا ليس خبراً متواتر ؛ **فالتواتر :** لا بد فيه من النقل الحس ، السمع ، والبصر ونحو ذلك ، سمعتُ ، رأيتُ ؛ إذاً هذا هو شرط المتواتر .

نعيد مرة أخرى كلام الحافظ قال :

" وتلك الكثرة أحد شروط التواتر ، إذا وردت بلا حصرٍ عددٍ معين ، بل تكون العادة قد أحالت - أي منعت - تواطؤهم على الكذب - اتفاقهم قصداً على الكذب - ، وكذا وقوعه اتفاقاً من غير قصد " ، قال : " فلا معنى لتعيين العدد على

الصحيح " ؛ يعني في كل طبقة ، هل يشترط أربعين ثلاثين ؟
لا معنى لتعيين العدد من جهة ، ولكن المحدثون من جهة أخرى استقرّ عندهم
الأمر على عدد عشرة رواة فأكثر .

طيب ؛ ما معنى قول الحافظ : فلا معنى لتعيين العدد على الصحيح ؟!
الحافظ يقول لك الخبر إذا جاءك من أشخاص كثر وحصل عندك اليقين والعلم
بصدقهم فهو خبرٌ متواتر ، سواء كانوا تسعة ، عشرة ، اثني عشر ، سبعة ، ثمانية .
طيب ؛ قال : " ومنهم من عيّنه في الأربعة ، وقيل في الخمسة ، وقيل في
السبعة ، وقيل في العشرة ، وقيل في الاثني عشر ، وقيل في الأربعين ، وقيل في
التسعين ، وقيل غير ذلك . "
ليش هذه الأعداد ؟

يعني شافوا - يعني - الأدلة في أمور أخرى - يعني - في الزنا أربعة شهود ، قالوا إذا في
الخبر أربعة شهود في التواتر يكفي ، اختيار موسى من قومه سبعين رجلاً أو في
صلاة الجمعة أربعين فقالوا أربعين في المتواتر .
مثلاً : في - يعني - نظروا إلى كل دليل فيه عدد قالوا هذا هو المتواتر أو يفيد
التواتر.

قال الحافظ : " وتمسك كل قائلٍ - يعني بالأربعين ، بالأربعة ، بالخمسة ،
بالسبعة بالعشرة - وتمسك كل قائلٍ بدليل جاء فيه ذكر ذلك العدد ، فأفاد العلم
وليس بلازم " ؛ " أفاد العلم " في ذلك - يعني - الدليل وفي تلك الحادثة ، ليس
شرطاً في الخبر أن يكون لازماً هذا العدد ، فقال : " وليس بلازم أن يطرّد في غيره
لاحتمال الاختصاص " ؛ يعني مثلاً : في الزنا يكفي أربعة ، في الشهود اثنين ، في
اللّعان خمسة ، في الطواف أو رمي الحجرة سبعة ، مثلاً - يعني - العدد ليس لازم
أن ينتقل إلى الخبر وأنه كذلك .

قال الحافظ : " فإذا ورد الخبر كذلك " ؛ أي نقلٌ كثير عن نقلٍ كثير تحيل العادة
تواطؤهم أو اتفاقهم على الكذب ومستند خيرهم الحس .

قال : " فإذا ورد الخبر كذلك ، وانضاف إليه أن يستوي الأمر فيه في الكثرة المذكورة - يعني في كل طبقة - في ابتدائه إلى انتهائه - يعني في كل طبقة - ، والمراد بالاستواء : أن لا تنقص الكثرة المذكورة " ؛ يعني ينقل عشرة عن عشرة عن عشرين عن خمسين عن ستين عن سبعين ؛ لكن ما تيجي طبقة عشرة في طبقة خمسة .

قال : " والمراد بالكثرة ... "

شوف ماذا يقول ؟!

قال : " والمراد بالاستواء : أن لا تنقص الكثرة المذكورة في بعض المواضع ، لا أن تزيد - يعني ممكن يروي عشرة عن ثلاثين عن خمسين عن ستين - إذ الزيادة مطلوبة هنا من باب أولى ؛ يعني في الخبر المنقول العدد الكثير - يعني - مطلوبٌ .

قال : " وأن يكون مستند انتهائه الأمر المشاهد أو المسموع - وهذا معنى قولهم : ويكون مستند خبرهم الحسن - لا ما ثبت بقضية العقل الصرف كالواحد نصف الاثنين أو السماء فوقنا والأرض تحتنا ؛ فهذا هو التواتر " ؛ يعني الذي ثبت بالسمع وبالمشاهدة أو السمع فهذا هو المتواتر مع الشروط السابقة .

قال : " فإذا جمع هذه الشروط الأربعة عددٌ كثيرٌ أحالت العادة تواطؤهم أو توافقهم على الكذب - واحد اثنين - روي ذلك عن مثلهم من الابتداء إلى الانتهاء - في كل طبقة ثلاثة - ، وكان مستند انتهائهم الحسن سمعت أو شاهدت ، وانضاف إلى ذلك أن يصحب خبرهم إفادة العلم لسماعه ؛ فهذا هو المتواتر " ؛ يعني هذا المتواتر الذي يذكره الأصوليون والمحدثون .

طيب ؛ يقول الحافظ : " فهذا هو المتواتر " .

ما معنى " وانضاف إلى ذلك أن يصحب خبرهم إفادة العلم لسماعه " ؟

أحياناً يخبرك عشرة عشرين لكن ما تصدقهم ؛ لأنك أنت تعرف أن هاذول لَعَابِينَ وعصابة ومع بعض ولهم جنود فما تصدقهم ؛ لكن إذا صدقتهم حصل التواتر .

وانتبهوا !

لما يجيك خبر من طرق مختلفة يفيد العلم وتقول أنا ما أصدقهم لهواك أنت لَعَاب ، لا تصدقهم إذا حصل هناك ريبة في النقل ، أما لهواك ول - يعني - كما يقال لحاجة في نفسك فهذا أمر آخر ، ليست العبرة في هذا بهواك إنما العبرة بالحقائق وبالدلائل .

يقول الحافظ : " وما تَخَلَّفَتْ إفادة العلم عنه كان مشهوراً فقط " ؛ يعني إذا كان روى عدد كثير وما أفاد العلم بصدق المُخْبِر يكون يسمى مشهوراً لا يسمى متواتراً . قال : " فكل متواتر مشهور - لأنه رواه عدد كثير - من غير عكسٍ " ؛ لأن المشهور يتخلف عنه إفادة العلم ؛ يعني لا يوجد فيه إفادة العلم المشهور ، أما إذا أفاد العلم مع الشروط السابقة فهو متواتر .

قال : " وقد يقال إن الشروط الأربعة إذا حصلت استلزمت حصول العلم ، وهو كذلك في الغالب ولكن قد تتخلف عن البعض لمانع " ؛ يعني إذا حصل شك أو حصل أمر ريبة في الأمر - يعني - لا يفيد العلم . قال : " وقد وضح بهذا تعريف المتواتر " .

طيب ؛ أقف هنا في ما يتعلق بالمتواتر ، وكنت - يعني - ذكرت لكم سابقاً أني سأذكر لكم أمراً حصل يشابه قضية التوافق على الكذب ؛ أذكر قصة أخينا الشيخ أبي الفضل الليبي توافق بعض الليبيين ممن يعاديه على أن يذهبوا إلى الشيخ الفلاني ويشتكوه ويقولون - يعني - أفسد الدعوة ونحو ذلك من العبارات الفضفاضة التي لا تحمل - يعني - حقيقة

كيف أفسد الدعوة !!؟

يمكن أفسد الدعوة بمعنى أفسد باطلكم ورد منهجكم المخالف للحق
ما معنى أفسد الدعوة !!؟

بيّن لي !

فقد يكون الإفساد بالنسبة لك لأنك أنت فاسد ، فأبو الفضل في ما نعرفه ونحسبه
والله حسيبه ولا أُرِي على الله أحدًا ، إنسان صاحب علم فاضل عنده من الورع
والتقوى ، أفاد أهل بلده وغيرهم بالدروس والتعريفات ، وأنا أعرفه بذلك ، فكان
الشيخ يتأثر بهؤلاء الكثرة ، فكان الشيخ - يعني - يكلمني في أبي الفضل يقول لي :
" انصح أبا الفضل بكذا وكذا وكذا "

فقلت : يا شيخ الله يحفظك !

أنت تعرف أبا الفضل وهو رجل فاضل وأنت زكيتته .

فقال لي : يا أحمد !

أتاني عدد كبير من الشباب الليبي ويقولون فيه كذا وكذا يشتكونه !!

فتبسمت وقلت له : يا شيخ الله يحفظك !

- يعني - هذا العدد أو هؤلاء النقلة هل تعرفهم ؟

فقال : لا ، ولكنهم - يعني - هم يقولون أنهم سلفيون وأتوا ..

فقلت : يا شيخ !

أنت تعرف أبا الفضل كيف تسقطه لكلام مثل هؤلاء وما أقاموا حجة على كلامهم

إلا النقل وأبو الفضل معروف !!؟

فقال الشيخ - الله يحفظه - قال لي : يعني هؤلاء كلهم كذّابون وأبو الفضل هو

الصادق !!

فقلت : يا شيخ الله يحفظك !

ألا يحتمل أن هؤلاء النقلة - يعني - هم أعداؤه فهم يكذبون عليه !

فنحن نحتاج إلى تحقق .

فنظر كذا - يعني - الشيخ نظر في كذا وقال : طيب خير - إن شاء الله - ، خير - إن شاء الله - أو كلام معناه .

ثم بعد سنوات ، سنتين أو ثلاث أو أربع اعترف بعض الليبيين أنهم كانوا يتواطؤون ويتفقون مع الشر ، ومع بعض الحثالة اللي في ليبيا ، ومع بعض المخالفين لأبي الفضل يتفقون أن يذهبوا ويدفعون أموال للسفر ، أن يذهبوا إلى الشيخ الفلاني ويقولون له : يا شيخ ترى - يعني - فلان أبو الفضل فيه وفيه وفيه وفيه ، حتى يغضب منه ، فظهر بهذا أنهم - يعني - يكذبون .

كذلك أبو الفضل نفسه يكذبون عليه في قصة - أنا أذكرها - وضروري أن أذكرها ؛ أنهم - يعني - أتوا بورقة موقعة من شهود وأن أبو الفضل وقع في أمر كذا وكذا المعاصي ، طبعًا لما كان في اليمن ، وأنه طُرد من اليمن أو كذا بسبب هذه الواقعة ، جاء نارجل معروف ممن كان عند الشيخ مقبل ومسؤول هناك وسألناه كنا جمع من طلبة العلم والمشايخ ، سألناه عن هذا الكلام فكذبته ، فظهر أن هذه الورقة مكذوبة ، البيانات البيانات من فرنسا من أمريكا من كذا من كذا ، شهادات شهادات شهادات بعضها مكذوبة ومفتراة ، بل أكثرها مكذوبة ومفتراة حتى يؤلّبوا المشايخ على السلفيين .

ولذلك يا إخواني !

أنا أقول هنا وألفت الأنظار إلى ما - سبق أن قلته - هذا مخطط مدروس ، مدفوع ، مأجور ، خارجي ؛ بمعنى أنه تنظيم خبيث لضرب الدعوة السلفية

وإلا هذه الأشياء كيف حصلت ؟!

وكيف وقعت ؟!

لا يمكن أن تحصل هكذا !

لا بد في شيء مدروس خطط ، مستأجرين لهذا الأمر !

عمومًا هذا تنبيه .

تنبيه آخر : بعض الناس ينسب لي في هذه الفترة أنني مع فلان أو مع فلان ، فأنا أقول : كل من نسب إلي هذا القول كاذب ، ولم أشأ أن أتكلم بهذا الأمر ولم أرد أن أتكلم بهذا الأمر ؛ ولكن لما يتخذ هذا الأمر لإثارة الفتنة بين الاثنين ، أو نصرة طائفة على طائفة فمن حقي أن أقول من نقل عني كلمة واحدة في هذه الفئة أو في هذه الفئة فهو كاذب ، لم أدخل في هذه الفتنة ولا أبيع لأحد أن ينقل عني كلمة ، وإن أراد البعض أن أدخل في هذه الفتنة ولكني أبيت ورفضت ؛ لأنني ما نصحتكم به أنا أنصح له نفسي من عدم الدخول في الفتنة ، فلرجو أن تتنبهوا لهذا الأمر !

وهنا مسألة ليس الآن وقت الكلام فيها ولكني سأذكرها - إن شاء الله - في لقاءٍ قادم إن يسره الله - عز وجل - لنا ، ما هي هذه النقطة ؟

أنا أبين أنها خطأ ثم بعد ذلك أبين ما يتعلق بها ، لما تأتي في مسألة وترد على المخطئ قوله بعضهم يشغب عليك ويقول : لماذا لم ترد على فلان ؟!

ولماذا لم ترد على فلان ؟!

وبعضهم قد يجعلها إقليمية تردون على فلان ولا تردون على فلان !

فيشغب على الحق بمثل هذا الكلام ؛ وهذا خطأ - أعني هذا التشغيب على الحق - خطأ !

ليس بلأزم .

إن شاء الله أبينه لكم في لقاءٍ - يعني - قادم في قابل الأيام - بإذن الله تعالى - ، وأنبه وأكرر أن بعض الناس قد يحمل كلامي على فئة معينة فهذا فهمه وقلبه المظلم ، وإلا كلامي واضح سابقاً ولاحقاً أنني لا أخوض في الفتنة ، وأنصح الجميع أن يسكتوا وأن يصبروا ، وأن يدعوا الكلام للعلماء يصلحوا بينهم ويحلوا الخلاف ، أما نحن كلنا نسكت ونصبر حتى تنتهي الفتنة - بإذن الله تعالى - .

وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



فريق صيانة السلفي للتفريغات
معهد الميراث النبوي